Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلفظ « مأدوم » من الفرائد التى ـ كما يقول ابن أبى الإصبع ـ لا يقدر على نظيرها ، ولا يعثر على شبيهها[٢٦] .

وشبيه بذلك ما استشهد به البلاغيون من شعره فى باب الانسجام ، وهو أن يأتى الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم ، سهولة سبك ، وعذوبة ألفاظ ، وأكثر ما يقع الانسجام غير مقصود كقوله :

إنْ شِئْتَ ألاَّ تَرَى صَبْراً لِمُصْطَبِرٍ فانظُرْ على أىِّ حال أصبَحَ الطَّلَلُ
نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ من الهَوَى ما الحبُّ إلاَّ للحَبِيبِ الأَوَّلُ[٢٧]

وقد ينقل اللفظ من دلالته الأصلية فيثير النقاد كقول الآمدى على قوله :

رَقِيقِ حَواشِى الحِلْمِ لَوْ أنَّ حِلْمَهُ بكَفَّيْكَ مامَارَيْتَ فى أنَّه بُرْدُ[٢٨]

بأن البرد لا يوصف بالرقة ، وإنما يوصف بالمتانة والصفاقة ، وقد وافقه صاحب الوساطة على قوله ، وجعله أبو هلال العسكرى فى باب التناقض وقال : وما وصف أحد من أهل الجاهلية ولا أحد من أهل الإسلام الحلم بالرقة ، وإنما يوصفونه بالرجحان والرزانة ، فما يحكم القضية هنا هو الخروج على ما قال الأسلاف . وقد وقف الدكتور طه حسين والدكتور نجيب البهبيتى ـ كما وقف القدماء من قبل ـ عند هذا البيت وذهبا إلى أن هذا تعبير عن الانتقال من البداوة إلى الحضارة ، وأن فى هذا الاستعمال ثورة[٢٩] .

ثم تأتى قضية الغموض فى شعره ، ومع أن غريبه يساعده على هذا الغموض إلا أن الغموض عنده أساساً يأتى نتيجة للتراكيب ، ذلك لأن الألفاظ فى حد ذاتها قد تكون فصيحة ومع هذا يكون المعنى غامضاً ، وقد يكون وراء هذا المعاظلة فى التركيب على نحو قوله :

خَانَ الصَّفَاءَ أخٌ خَانَ الزَّمانُ أخاً عَنْهُ فلَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ الكَمَدُ[٣٠]

---

(٢٦) تحرير التحبير ٥٧٧ .
(٢٧) المصدر نفسه ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٥٧٢ .
(٢٨) ديوان أبى تمام ٢ : ٨٨ .
(٢٩) من حديث الشعر والنثر ١٠٤ ، وأبو تمام ٢٢٠ .
(٣٠) ديوان أبى تمام ٢ : ١٢ .